صحتها تمامًا فيلزم اذًا المبادرة الى فحص هذه المسئلة بالتدقيق التام وعمل المقايسات الابتدائية لتحقيق مقدار النفقة والدخل ويمكن اتمام هذا الفحص باشتراك مصلحتي سكة الحديد والري لان لكليهما منفعة كبيرة من هذا العمل المهم

وبناء على ذلك نطلب ان تصرّح الحكومة باجراء هذا الفحص حالاً ومصلحة السكة الحديد تقوم بما يصيبها من نفقة هذا الفحص من الاربعة في المئة الناتجة من امتداد الفروع الحديدية ومقدار هذه النفقة من الفي جنيه الى ثلاثة آلاف

الصوم الطويل والموت جوعًا

لم يبرح من بال قرّاء المقتطف الكرام ان الدكتور تنر نزيل اميركا صام منذ عشر سنوات اربعين يومًا بلياليها لم يأكل فيها طعامًا. ثم تلاهُ الدكتور كرسكوم فصام في السنة التالية خمسةً واربعين يومًا لم يذق في اثنائها الاّ الماء وكان ثقله حينما ابتدأ في الصوم نحو ١٩٧ ليبرة فصار بعد الصوم نحو ١٤٧ ليبرة وقد جرى مرلتي مجراهما فاكل وزّة سمينة بعظامها وصام بعدها خمسين يومًا بلياليها ولم ينقص وزنهُ في هذه المدة الاّ ٢٧ في المئة ولما افطر رئس المائدة التي أُولمت اكرامًا له

واحوال هؤلاء الثلاثة لا تنفق لكل من صام زمانًا طويلاً لانهم لم يكونوا مضطرين الى الصوم بل كان الطعام طوع امرهم في كل حين فكان بالهم مطمئنًا من هذا القبيل ولذلك لم تنهك قواهم العصبيّة كما تنهك لو كان بالهم مشغولاً ويؤيد هذا ان الدكتور تنر اتُّهم مرّةً وهو صائم بانهُ يأكل خلسة فانشغل بالهُ وزاد انحلال دماغهِ حالاً ولو لم يتدارك الاطباء امرهُ لاضطرّ الى الافطار قبل تمة ايام الصوم او مات عياء. وكان دهنهم كافيًا لتوليد الحرارة اللازمة كل مدة الصيام ولم تجهد عضلاتهم بالعمل فلم يخلُ منها الاّ ما يلزم عن حركات اعضائهم في اتمام وظائفها بخلاف الذين تنكسر بهم السفن في قلب البحار او يتيهون في المناوز والقفار او تنسدُّ عليهم ابواب المناجم وهم في جوف الارض فانهم يعيون في التخلّص من الورطة التي وقعوا فيها وتذوب نفوسهم من القنوط وتوقّع الهلكة

ذكر بعضهم ان قومًا تاهوا في ارض مغطاة بالجليد مدة سبعة عشر يومًا لم يجدوا فيها شيئًا يتبلّغون بهِ الاّ الماء كانوا يذيبونهُ من الجليد ويشربونهُ فلما وُجدوا كانت جلودهم لاصقة بعظامهم وعيونهم غائرة في محاجرها والسنتهم سوداء ورائحتهم خبيثة ووجوههم

صفراء ترابيَّة وابدانهم مغطاة بمادة سوداء كانها سناج السراج

وذكر غيرهم ان رجلاً حُكم عليهِ بالموت فانقطع عن الطعام مدة ثلاثة وستين يومًا الى ان مات. وآخر انقطع عن الطعام والشراب لكي يموت فلم يمت الاَّ بعد سبعة عشر يومًا. ويحكى ان تاجرًا المانيًا خسر اموالهُ وساءت احوالهُ فهام على وجههِ في القفار لكي يموت جوعًا فوُجد في اليوم الثامن عشر على آخر رمق من الحياة وكان قد كتب ما اصابهُ فكتب في اليوم الخامس يقول ما اطول الليالي وما ابردها اواه على شيء من النار وفي ذلك اليوم شرب قليلاً من الماء وبعد ثلاثة ايام حاول ان يشرب الماء فتقيأهُ وبعد اسبوع حاول ان يمشي الى الماء فلم يستطع فاقام في مكانهِ وقضى نحبهُ بعد ان وُجد بقليل. والظاهر انهُ لم يشرب في هذه المدة الاَّ مرة واحدة. ويستدلُّ من حوادث كثيرة مثل هذه ان مدة حياة الصائم اذا انقطع عن الاكل والشرب ولم يكن مجنونًا ولا مختل الشعور هي غالبًا ستة عشر الى عشرين يومًا ويخسر الجسم في هذه المدة نحو ثلث وزنهِ

واكثر الَّذين صاموا صومًا طويلاً كانوا مصابين بالهستيريا سواء كانوا نساءً او اولادًا او رجالاً حتَّى ان بعض الَّذين صاموا في العصور السالفة قد ذُكر من امرهم ما يدلُّ دلالة واضحة على انهم كانوا مصابين بالهستيريا ولو لم يعلم ذلك الَّذين ذكروهم. امَّا الحوادث المروية عن القرن السادس عشر والسابع عشر فلا تصدَّق لغرابتها فانك ترى بينها التي صامت ثلاث سنوات او اربع سنوات ولكنَّ فيها ما يدلُّ على ان الصائمة كانت مصابة بالهستيريا. وكذا الحوادث الَّتي ذكرها الاطباء المتأخرون في هذا القرن كحنة كربرو الَّتي ذكرها الطبيب ركي وقال انها نامت اربعين يومًا لم تذق فيها طعامًا وانجلينا دهقليس الَّتي صامت من اوائل سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٣٦ والظاهر انها اكلت في هذه المدة ما لا يذكر من الطعام

ورأى المسيو ريشه والمسيو هانو فتاةً مصابةً بالهستيريا الصرعيَّة في مستشفى السلبتريير وكانت في وقت النوبة لا تستنشق الاَّ اربعة اشبار من الهواء في مدة ست عشرة دقيقة ولا تتنفس الاَّ ثماني مرات في ست وثلاثين دقيقة. وذكر الدكتور شاركو وغيرهُ حوادث كثيرة من هذا القبيل ويظهر منها كلها ان المصاب بالصرع الهستيري قد ينقطع عن الطعام زمانًا طويلاً وتبطئ الاعمال الحيوية في بدنهِ حتى يشبه الحيوانات الشاتية. ويمكن احداث ذلك بالصناعة اي بالاستهواء فينام المستهوى اياماً بدون ان يذوق طعامًا

وذكر المسيو ريشه ان المسيو دهبوف استهوى شخصين وامرهما ان يمتنعا عن الاكل

والشرب فصاما خمسة عشر يوماً ولم يخفّ ثقلها الاّ شيئاً قليلاً ولم يشعرا بالجوع واستهوى رجلاً قوي البنية وامرهُ بالامتناع عن الاكل والشرب فجعل جسمهُ يخف اكثر مما خفّ جسم ذينك بستة اضعاف فاوجس خيفةً من ذلك وايقظهُ بعد خمسة ايام

واذ قد ثبت ذلك بالمراقبة والامتحان سهل علينا تعليل ما يفعلهُ الهنود الّذين يدفنون انفسهم احياء وينقطعون عن الطعام زماناً طويلاً فانهم يستهوون انفسهم استهواء بعد ان يقمعون طبعهم بالامتناع عن اللحم وتقليل الاكل واستفراغ الطعام. ولا تخلو افعالهم في غالب الاحيان من الاحتيال والخداع ولكنها لا تخلو من الصحة في بعض الاحيان كما قال كثيرون من الثقات

وقد شُبّه الحيوان بالآلة البخاريّة من حيث تولّد الحرارة والحركة فيهِ بواسطة الطعام كما يتولدان فيها بواسطة الوقود . وهذا التشبيه يصدق على النبات ايضاً لانهُ لا يخلو من الحرارة والقوّة ولو كانتا قليلتين فيهِ ولذلك أُعطي الحيوان قوّة السعي في طلب رزقهِ وكلما ارتقت فيهِ قوة السعي وآلاتهُ ارتقى نوعهُ بين بقيّة الانواع . وقد أُعطي غير السعي قوة الشعور بالجوع كأنّ الطبيعة خافت ان يتغاضى او يقصّر سعياً فاقامت فيهِ الشعور بالجوع ليدفعهُ الى السعي فاذا انقطع احد عن الطعام مدةً وجاع شعر بقلق وضعف يعمّان الجسم كلهُ . ويظهر في بادىء الرأي كأنّ مركز الجوع في المعدة حتّى ذهب بعضهم الى ان العصارة المعديّة تزيد حموضة بالامساك فتنمل بالمعدة فعل الحوامض الحاذقة وذهب غيرهم الى ان المعدة تتقلص وتنقبض من قلة الطعام فيشعر صاحبها بالالم المذكور الاّ انهُ قد ثبت بالامتحان ان الشعور بالجوع لا يزول ولو قُطع العصب الحساس المتصل بالمعدة وهذا يدل على ان الشعور عامٌّ لا خاص بالمعدة . وما يقال في الجوع يقال في العطش ايضاً اي انهُ عامٌّ يشمل الجسم كلهُ ولو شعر الانسان ان مركزهُ الحلق فاذا أُدخل الماء الى الدم بواسطة من الوسائط زال العطش وكذا لو بطل الشعور المذكور بواسطة من الوسائط

ويشتدّ الجوع في اول الامر ثم يزول الهُ رويداً رويداً . وتختلف انواع الحيوان في صبرها عليهِ فالضواري اصبر من المجترات وكلها ينقص وزنها بالجوع بالنسبة الى كبر اجسامها ويكون هذا النقصان على اكثرهِ في اول ايام الجوع ثم يقل رويداً رويداً حتّى اذا اشرف الحيوان على الهلاك زاد النقص كثيراً

والحيوانات الباردة الدم تنقطع عن الطعام زماناً طويلاً ذكر المسيو فيلان ان

ثعبانًا كبيرًا اقام بلا طعام سنة واحد عشر شهرًا وذكر المسيو كولن ان حيّة من ذوات الخشاخش عاشت سنتين وخمسة اشهر بلا طعام والمسيو ردي ان سلحفاة عاشت سنة ونصف سنة بلا طعام . وقد ثبت للمسيو ريشه ان الحيوان يموت جوعًا حينما يخسر اربعة اعشار ثقله وان هذه الخسارة اسرع في ذوات الدم الحار منها في ذوات الدم البارد بعشرة اضعاف اي اذا احتمل الحيوان الحارّ الدم الصوم شهرين فالبارد الدم يحتمله عشرين شهرًا لان المجموع العصبي في ذوات الدم الحارّ اشد فعلاً منهُ في ذوات الدم البارد بعشرة اضعاف

والمجموع العصبي هو المحرّك للتغذية فاذا كان قويًا او متهيجًا اسرع الهضم والتنفس وارتفعت حرارة البدن وقل الصبر على الجوع واذا كان ضعيفًا او ساكنًا بسبب من الاسباب قلّ فعله وفعل اعضاء الجسد المختلفة فتقلّ الانحلال فيها . والظاهر ان بعض احوال الصرع والاستهواء تسكّن المجموع العصبي وتضعف فعله فيضعف فعل بقيّة القوى الحيوية ويقل اندثار الاعضاء القائمة بها ولاسيما المجموع العصبي نفسهِ ويخسر الانسان الواحد بصوم شهر قدر ما يخسرهُ غيرهُ بصوم يوم فمن كان في حالة هستيريّة صرعيّة سواء كانت هذه الحالة مرضيّة طبيعيّة او محدثة بالاستهواء وسواء كان الاستهواء من شخص آخر او من الانسان لنفسهِ فانهُ في كل هذه الاحوال يصوم الاسبوع والاسبوعين بل الشهر والشهرين ولا يخسر جسمهُ كثيرًا فيبقى حيًّا يرزق

حجر الفلاسفة وذهب الكيمياء

قيل ان ابا بكر الرازي الطبيب الشهير الّف كتابًا في اثبات صناعة الكيمياء اي تحويل المعادن الى ذهب لابي صالح المنصور صاحب كرمان وخرسان « وقصدهُ بهِ من بغداد فاعجبهُ وشكرهُ عليهِ واعطاهُ الف دينار وقال اريدُ ان تخرجَ هذا الذي ذكرت في الكتاب الى الفعل فقال لهُ الرازي ان ذلك يُمَوّن لهُ المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعةِ ذلك كلهِ وكل ذلك كلفة . فقال لهُ المنصور كل ما احتجت اليهِ من الآلات وما يليق بالصناعة احضرهُ لك كاملاً حتى تخرج ما ضمّنتهُ كتابك الى العمل . فلما حقق كاع من مباشرهِ وعجز عن عملهِ قال لهُ المنصور ما اعتقدتُ ان حكيمًا يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم في ما